ليس اعتيادياً للنزهة مع رجل قادم من مكاتب معطّرة، وانما انتظار رجل محارب، له ملامح وخصائص انسانية يأتي في الفصول الاربعة.

القاص عبدالقادر عقيل تناول، في ثلاثة قصص قصيرة من مجموعته الاولى «استغاثات في العالم الوحشي»، القضية الفلسطينية بمعالجات مختلفة، تهكمية ولاذعة ونقدية، مستلهماً التراث عبر شخصية صلاح الدين التاريخية، وعصرنة الحكاية، وبعثها من رفات الموت، واستنطاقها، وكأننا نوقظ ذاكرتنا وفعلها التاريخي الناتج عن عجز الواقع، بقوله: «صلاح الدين احد الذين لم يطيقوا صبراً، حين سمعوا أنباء حزينة عن اغتصاب اراض عربية، فقام من رقاده الطويل نافضاً عنه غبار السنوات الماضية، وتقلّد سيفه البتار، وصرخ صرخة اهتزت لها أضرحة الموتى: ' خذلتكم كثرتكم ايها الجبناء ' »[٣٥]. وفي حوار مقتضب ما بين صلاح الدين والضابط، من طريق استخدام اسلوب الاسقاط التاريخي والآني في تمثّل الضابط كرمز لقمع بعض الانظمة العربية، صرخ صلاح الدين:

« ـ لن يسقط السيف من يدي حتى تتحرر الارض.

« ـ أرض من؟

« ـ اراضينا المغتصبة.

«ابتسم الضابط في سخرية، بينما اقترب منه شرطي، قائلاً:

« ـ سيدي، هل نطلق عليه النار؟

« ـ قلت لا. ثمّ عاود كلامه مع صلاح الدين:

« ـ هل تقصد فلسطين؟

« ـ نعم...

« ـ حتماً أنت غير راض بهذا الوضع؟

« ـ أبداً...

« ـ اذن سنجمع لك بعض الصحفيين لتصدر بياناً تستنكر فيه العدوان.

« ـ وفلسطين؟

« ـ الامم المتحدة كفيلة بحل مشكلتها.

« ـ أنا اقول ان سيفي هو حلّال المشاكل.

«قال الضابط باستهزاء وازدراء: وماذا نفعل لو استرجعنا فلسطين؟

«بصق صلاح الدين في وجهه قائلاً: جبناء».

ان مرارة صلاح الدين ( الرمز ) المقاتل لرؤيته الناس تضحك منه قبل أي شيء آخر هو الفاجعة، وكأن القضية تحوّلت الى اضحوكة، أو مهزلة تاريخية، مثلما أخذ سلطان يضحك من زميله سعد في قصة «الضحك»، وهو الذي كان يتألم من حياته السلبية، ويعاني من فراغه الروحي، حين قال لصديقه: «أفكّر جدياً بأن أعمل شيئاً نافعاً يذكرني الناس به»[٣٦]؛ فيقرّر، فعلاً، ان يسافر الى فلسطين. ويتعجّب وازدراء من جانب سلطان، الذي أخذ يضحك الى درجة دمعت عيناه وهو يشير